بسم الله الرحمن الرحيم

أصول المعرفة

بحث حول أصول التفكير الصحيح و مباني الاستدلال الصحيحة

تأليف

آية الله الشيخ ماجد الكاظمي

رقم الهاتف

٠٩١٦٨٢١٧٢٨٣

منشورات چتر دانش

ايران - طهران

سرشناسه	: کاظمی، ماجد، ۱۳۳۷ -
عنوان و نام پدیدآور	: اصول‌المعرفة: بحث حول اصول‌التفکیرالصحیح و مباني‌الاستدلال‌الصحیحة/ تالیف ماجد الکاظمي (الدباغ).
مشخصات نشر	: تهران: چتر دانش، ۱۳۹۹.
مشخصات ظاهری	: ۹۰ص.؛ ۵/۱۴×۵/۲۱س‌م.
شابک	: ۹۷۸-۶۰۰-۴۱۰-۴۳۷-۱
وضعیت فهرست نویسی	: فیپا
یادداشت	: عربی.
یادداشت	: چاپ قبلی : دارالهدی، ۱۴۴۰=۱۳۹۷.
یادداشت	: کتابنامه به صورت زیرنویس.
عنوان دیگر	:بحث حول اصول‌التفکیرالصحیح و مبانی‌الاستدلال‌الصحیحة.
موضوع	: استدلال
موضوع	: Reasoning
موضوع	: منطق شناخت
موضوع	: Epistemic logic
موضوع	: شناخت (فلسفه)
موضوع	: Knowledge, Theory of
موضوع	: اندیشه و تفکر
موضوع	: Thought and thinking
رده بندی کنگره	: BC۱۷۷
رده بندی دیویی	: ۱۶۰
شماره کتابشناسی ملی	: ۷۲۹۲۰۹۵
وضعیت رکورد	: فیپا

عنوان الكتاب	: أصول المعرفة: بحث حول اصول التفكير الصحيح و مباني الاستدلال الصحيحة
الناشر	: چتر دانش
تأليف	: آية الله الشيخ ماجد الكاظمي
سنة الطبع	: الطبعة الاولى- ۱۳۹۹ش
العدد	: ۱۰۰۰
شابک	: ۹۷۸-۶۰۰-۴۱۰-۴۳۷-۱
سعر	: ۵۵۰۰۰ تومان

دار النشر: ايران، طهران، ساحة انقلاب، شارع منيري جاويد (اردیبهشت شمالی)، رقم الدار ۸۸

ارقام الهاتف: ۶۶۴۹۲۳۲۷ – ۶۶۴۰۲۳۵۳

البريد الإلكتروني: nashr.chatr@gmail.com

جميع حقوق المؤلف والناشر محفوظة

الفهرس

المقدمة ٥
و قد اشتمل هذا الكتاب على عشرة اصول و هي كالتالي ٥
الاصل الأول: واقعية عالم الوجود ٦
الاصل الثاني: العقل اساس التفاهم البشري ٦
مذهب الماديين ٧
الجواب على استدلال الماديين ٩
الاصل الثالث: قيمة المعرفة ١٤
خلاصة ادلة الشكاكين ١٤
الجواب على شبهات الشكاكين ١٦
المعرفة عند الفلاسفة ٢٠
الجواب على نظرية اتحاد العقل والعاقل والمعقول ٢٣
الرد على كلام الطباطبائي ٢٧
جواب ابن سينا لنظرية اتحاد العقل والعاقل والمعقول ٣٠
كلام ملاصدرا عن هذا الاستدلال ٣١
الجواب على استدلال ملا صدرا ٣٢
استدلالات واهية ٣٢
الاصل الرابع: مصادر المعرفة ٣٥
الاصل الخامس: مدركات العقل ٣٧
رؤية القران الكريم حول العقل العملي ٤٠
الاصل السادس: حول قوانين العقل والطبيعة ٤٢
هل أن قوانين العالم ذاتيّة؟ ٤٣
هل السنخيّة بين العلة والمعلول قانون واقعي؟ ٤٥
ما يترتب على القول بالسنخية ٤٦
الثانية:حول الواحد لا يصدر منه الّا واحد ٥٢
التباين الذاتي بين الخالق والمخلوق ٥٧
ويقول: «لم يتجزء ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص.» ٦٩
الثالثة: حول الوجود الرابط والمستقل ٧٦

الاصل السابع: طبيعة الاحكام العقلية ٨١
الاصل الثامن: اختلاف العقل والشرع ٨٢
الاصل التاسع: هل يصح الاستدلال بالكتاب والسنة؟ ٨٣
الاصل العاشر: نصائح مهمة ٨٣
نداء الدين ٨٦

المقدمة

بسم اللّه الرّحمن الرّحمن

الحمد الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد و لم يولد لا شبيه له و لا مثيل له و الحمد للّه كما هو أهله و مستحقه، و صلى الله على سيد الأنبياء محمد و عترته الأبرار الأخيار، صلاة لا انقطاع لمددها و لا انتهاء لعددها، و سلم تسليما و اللعن على اعدائهم اجمعين.

وبعد فهذا بحث حول اصول التفكير الصحيح بعيدا عن المغالطات للوصول إلى المعرفة الصحيحة من خلال معرفة مباني الاستدلال الصحيحة، و لئن كان علم المنطق الةً قانونيةً تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ فانما هو من حيث شكل الاستدلال لا غير و اما من حيث مباني الاستدلال الصحيحة فعلم المنطق ساكت عن ذلک، و الانسان بحاجة ماسة الى علم يبحث عن مباني الاستدلال الصحيحة ليعصمه عن الانزلاق في المباني الباطلة، و هو ما يتكفل بيانه هذا الكتاب فانه انما يبحث عن مباني الاستدلال و ايها الصحيح و ايها المطابق للواقع و من هنا تشتد الضرورة الى مثل هذا البحث لكل مفكر و باحث عن الحقيقة و الواقع.

و قد اشتمل هذا الكتاب على عشرة اصول و هي كالتالي:

الاصل الأول: واقعية عالم الوجود

الايمان بالواقع الخارجي، فالتشكيك في واقعيّة العالم وإنكاره واعتباره خيالاً في خيال ينهي التفكير العقلي والبحث العقائدي من أساسه. ثم أنه لو أنكر أنسان واقعيّة العالم الخارجي؛ فكيف يتم التفاهم معه، ومن ثم إقناعه وإرجاعه نحو الحقيقة؟

و البحث حول الموضوع ليس بحثاً قائماً على البرهان العقلي أو مستنداً الى الأوليات والبديهيّات؛ لأن من ينكر الوجود الخارجي، ينكر كل شيء، ولايتم جوابه إلّا بالجواب القائم على الالزاميات والفطرة حينذاك يرجع هذا الانسان المريض أو المتجنن الى وضعه السوي والسليم.

ومن المعلوم ان توضيح الواضحات من أشكل المشكلات فواقعية العالم من الامور البديهية التي لا تحتاج الى دليل ولا برهان.

الاصل الثاني: العقل اساس التفاهم البشري

من جملة أصول المعرفة الإيمان بالعقل كأساس للتفاهم البشري. والمراد من العقل؛ هو مجموعة الإدراكات البديهيّة التي لا تحتاج الى دليل وبرهان، وعلى رأسها قانون العلّيّة (من ان لكل معلول علة ولكل أثر مؤثر) وقانون عدم التناقض، والتي على اساسها يقوم البرهان.

فالعلوم النظرية تقوم على العلوم البديهية المودعة في عقل كل إنسان، فلو أنكر الانسان العقل والمذهب العقلي في التصور والتصديق،

فحينئذ سوف لا يمكنه الوصول الى إثبات أي حقيقة من الحقائق، حتى بالنسبة الى القضايا الحسيّة والتجربيّة.

وبما أن الإيمان بالعقل وبديهياته من الضروريات التي لا يمكن إنكارها، فلا طريق لإثباتها إلا الأدلة الالزاميّة والفطريّة.

مذهب الماديين

يرى الماديون ان المصدر الوحيد للمعارف البشرية هو الحس والتجربة ويرفضون كل المعارف التـي لا تقوم على اساس الحس والتجربة.

وجواب هذا المذهب واضح حتى قيل ان احد الماديين كان معلماً فـي احدى المدارس وقد قال لتلاميذه لا تصدّقوا ولا تؤمنوا بشيء لا ترونه ثم سأل التلاميذ فهل ترون الله جلّ وعلا فقالوا لا، فقال لهم فلا تصدّقوا بوجوده فقام اليه احد الصبيان واستأذنه بان يسأل التلاميذ فسألهم الصبي هل ترون عقل الاستاذ فقالوا: لا فقال الصبي اذاً هو مجنون، فالحقيقة انّ جعل المقياس للمعارف البشرية هو الحس والتجربة فقط واضح البطلان لا يقبله احد من العقلاء بل الكل يذعنون بوجود معارف صحيحة ويقينية لمتخضع للحس والتجربة بل ولا ربط لها بالحواس مثل الايمان باستحالة التناقض واستحالة اجتماع الضدّين وانّ لكل أثر موثراً وكالايمان بالقواعد والقوانين العامة والكلية في العلوم المختلفة وهي معكليتها وعموميتها غير حسية ولم تخضع

للتجربة فلو كان الفكر محبوساً في حدود التجربة ولم يملك الانسان معارف مستقلة عنها لما اتيح له ان يحكم باستحالة شـيء من الاشياء مطلقاً لان الاستحالة بمعنى عدم امكان الشـيء مطلقاً ليس مما يدخل في نطاق التجربة ولا يمكن للتجربة ان تكشف عنه وغاية ما يمكن للتجربة ان تدلل عليه هو عدم وجود اشياء معينة، لكن عدم وجود شـيء لا يعنـى استحالته فهنالك عدة اشياء دلت التجربة على عدمها ومع ذلك فنحن لا نعتبرها مستحيلة ولا نسلب عنها امكان الوجود كما نسلبه عن الاشياء المستحيلة كاجتماع النقيضين. وهذا الحكم بالاستحالة لا يمكن تفسيره الا على ضوء الايمان بالعقل بان يكون هذا الحكم من المعارف العقلية المستقلة عن التجربة وعلى هذا الضوء يكون الماديون بين طريقين لا ثالث لهما:

فامّا ان يعترفوا باستحالة اشياء معينة واما ان ينكروا مفهوم الاستحالة من الاشياء جميعاً. فان امنوا بالاستحالة كان هذا الايمان مستنداً الى معرفة عقلية مستقلة لا الى التجربة وان انكروا مفهوم الاستحالة ولم يقروا باستحالة شـيء (و ان كان هذا الانكار غريباً لدي العقل) فلا يبقـى فرق حينئذٍ بين عدم اجتماع النقيضين الذى ندرك عدم امكانه اصلاً وبين كثير من الامور المعدومة التي ندرك امكان وجودها في حين ان الفرق بينها مما يشهد به الوجدان وجميع العقلاء ومنكره مكابر واذا سقط مفهوم الاستحالة لم يكن التناقض مستحيلاً يعنـى

وجود الشـيء وعدمه وصدق الشـيء وكذبه.

و جواز التناقض معناه انهيار جميع المعارف والعلوم وعدم تمكن التجربة من ازاحه الشك والتردد في اي مجال من المجالات العلمية فالتجربة وان دلت على صدق قضية معينة لكنا لا يمكننا الجزم بذلك اذا جوّزنا التناقض وانه ليس بمحال فمن الممكن حينئذٍ ان تتناقض الاشياء وتصدق وتكذب في وقت واحد.

الجواب على استدلال الماديين

هذا وقد سجل العلماء على هذا المذهب ملاحظات عديدة نذكر قسماً منها:

١- ان القائلين بمقياس الحس والتجربة لم يأتوا ولا بدليل واحد يثبت قصور العقل عن الوصول للمعارف الخارجة عن نطاق الحس ومجرد حاجة الانسان الى عمليات الحس والتجربة واهميتها لا ينفي قابلية الانسان للحصول على معارف غير حسية.

٢- عدم اعتراف المذهب الحسي والتجربي لفاعلية العقل وقدرته على الوصول الى مجموعة من المعارف يخالف الواقع لانّنا لو راينا رقم ٢٧ مثلاً ورقم ٢٣ مثلاً مكتوبين على لوحة امامنا وأردنا ان نجمع في ذهننا بين هذين العددين لكان الحاصل منهما (٥٠) ولو اردنا ضربهما كان حاصل‌الضرب (٦٣١) وهنا نسأل هل ان الاختلاف بين حاصل‌جمع هذين العددين وبين حاصل ضربهما ناشيء من الحس

او من فاعلية العقل ؟ ولا شك انه لا يمكن القول بان اختلافهما ناشيء من الحس وذلك لان الاحساس بهما لم يختلف في عمليتي الجمع والضرب.

٣- اننا نسأل الماديين الذين يعتقدون بان «الحس والتجربة المقياس الاساسي لمعرفة الحقيقة لا غير» فهل انهم حصلوا هذا المقياس من دون تجربة سابقة او انه كسائر المعارف البشرية لا بد من اكتسابه والعلم به بواسطة التجربة؟ فان قالوا بالاول وانه من المعارف الخارجة عن نطاق التجربة فقد ابطلوا مذهبهم الذي لا يؤمن بالمعارف الاولية وثبت وجود معلومات انسانية ضرورية، وان قالوا بان هذه المعرفة محتاجة الى تجربة فمعنى ذلك اننا لا ندرك في بداية الامر ان الحس والتجربة مقياس مضمون الصدق فكيف يمكن البرهنة على صحته واعتباره مقياساً بتجربة مادامت غير مضمونة الصدق بعد.

٤- ان الحيوانات تشارك الانسان في الاحساس لكنها لا تملك معارف كلية وغير محدودة بالزمان والمكان مثل ما يملك الانسان.

٥- يتوقف الادراك الحسي غالباً على اكثر من حاسة فالتفاحة مثلاً نراها بحاسة البصر ونلمس نعومتها بحاسة اللمس ونشم رائحتها بحاسة الشم ونسمع صوت اصطدامها بالارض بحاسة السمع واما تمركز جميع هذه الاحساسات في مكان واحد وجوهر واحد فهذا ما لا يمكن الاحساس به وعلى هذا الاساس فان المذهب الحسي

والتجربي عاجز عن اثبات المادة وذلك لان المادة لا يمكن الكشف عنها بالتجربة الخالصة بل كل ما يبدو للحس في المجالات التجربية انما هو ظواهر المادة واعراضها واما نفس المادة يعني الجوهر الذى تعرضه تلك الظواهر والصفات فهو لا يدرك بالحس وانما العقل يدرك وجوده بالاستناد الى معارفه الاولية من البديهيات من ان لكل معلول علة وان ما انعكس في الذهن من احساسات بصرية وسمعية وذوقية ولمسية وشمية لم يكن من العدم لان حصول هذه الصور الحسية بلا علة محال وعليه فيثبت وجود المادة لانها العلة في تلك الاحساسات واذا ما انكرنا قانون العلية بين الاثر والمؤثر فسوف لا يمكننا اثبات نفس المادة ولذا فقد انكر عدة من الحسيّين التجربيين وجود المادة ووقعوا في السفسطة كما وانهم كانوا عاجزين عن اعطاء تعليل صحيح للعلية بين الاثر والمؤثر فان الحس والتجربة لا يمكنهما الا ان يوضحا لنا التعاقب بين ظواهر معينة اما سببية احدى الظاهرتين للاخرى فهي مما لا تكشفها وسائل التجربة مهما كانت دقيقة ومهما كررنا استعمالها واذا انهار قانون العلية بين الاثر والمؤثر انهارت جميع العلوم الطبيعية لانه لا يمكن بناء قاعدة عامة وقانون كلي على ضوء تجربة واحدة او عدة تجارب الا بعد التسليم بعلية هذا المؤثر لهذا الاثر وهي لم تكتسب من التجربة فاما ان نؤمن بها خارجاً عن نطاق الحس والتجربة فقد بطل المذهب الحسي والتجربي وثبت وجود معارف

اولية سابقة على التجربة والحس وان لم نؤمن بها كما انساق الى ذلك دافيد هيوم وجون ستيوارت مل فلم يؤمنا بقانون العلية ولذلك فسر هيوم العلية برابطة تداعي المعاني وقال انه يصحب هذا التداعي نوع من الالزام العقلي بحيث يحصل في الذهن المعنى المتصل باحدي العمليتين العقليتين كما حدث المعنى المتصل بالعملية الاخري وهذا الالزام العقلي اساس ما نسميه بالضرورة التي ندركها في الرابطة بين العلة والمعلول[١].

أقول: ان هيوم قد افترض وجود الزام عقلي باستدعاء احدى الفكرتين عند حصول الفكرة الاخرى فيه ونقول له بناء على مقياسهم من كون جميع المعارف لابد وان تكون تجربيّةً: من أين جاء هذا الالزام العقلي وما قيمته اذا لم يكن حسياً وتجربياً؟ فعلى هيوم ان يقتصر على تعاقب الظاهرتين فقط من دون ان يكون ايّ ارتباط بينهما او الزام او ضرورة لانه لا يؤمن الا بمقياس التجربة لا غير واذا كان هنالك شـيء آخر فانّما هو خيال وسراب «حسب مقياسهم» كما وعبّر برابطة تداعي المعاني فان تداعي المعاني لا حقيقة من ورائه بل هو مجرد وهم وخيال وحيث ان هيوم قد اعطاه بُعْدَ الواقع لا الخيال فبذلك فقد اعترف بواقعية قانون العلية بين الاثر والمؤثر ومن دون سابق تجربةٍ او احساس بذلك وبذلك فقد اعترف بوجود معرفة

١- فلسفتنا ، محمد باقر الصدر ، ص ٨٠ ، دارالتعارف للمطبوعات.

اولية تنبع من صميم العقل عبّر عنها بالالزام العقلي وان كان ما ادعاه من الالزام العقل باطلاً في نفسه وذلك لان العلية التي ندركها ليس فيها مطلقاً ايّ اثر لالزام العقل باستدعاء احدى الفكرتين عند حصول الفكرة الاخرى فيه فليست هي قضية نفسية بعيدة عن الواقع بل هي قضية واقعية فهنالك أمر واقع والعقل يدركه لا انه هو الملزم لاستدعاء شـيء شيئاً وبعبارة اخرى ليست العلية بمعنى ان ادراك العلة يتعقبه ادراك المعلول كما في تداعي المعاني ويشهد لذلك ولبطلان كون العلية بمعنى تداعي المعاني ان التداعي كثيراً ما يحصل بين شئين دون الاعتقاد بعلية احدهما للآخر كما في تعاقب الليل والنهار مع انه لا يكون احدهما علة للآخر.

كما وان العلة والمعلول قد يكونان مقترنين معاً تماماً لا ان احدهما عقب الآخر بل يكونان في آن واحد معاً ومع ذلك ندرك عليّة احدهما للاخر كحركة اليد وحركة القلم حال الكتابة فلو كانت العلية عبارة عن استتباع احدى العمليتين للاخري بالتداعي لما امكن في هذا المثال ان تحتل حركة اليد مركز العلة دون حركة القلم لان العقل قد ادرك الحركتين في وقت واحد فلماذا وضع احدهما موضع العلة والاخرى موضع المعلول؟

و حاصل المطاف ان الايمان بالمذهب المادى يؤدي حتماً الى اسقاط قانون العليّة بين الاثر والمؤثر واذا سقط هذا القانون فقد انهارت

جميع العلوم الطبيعية باعتبار استنادها اليه فان التجارب العلمية ما لم تستند الى قانون العلية لا يمكن اقتناص قانون عام وكلي منها وبذلك يظهر بطلان مذهب الماديين.

الاصل الثالث: قيمة المعرفة

ومن جملة أصول المعرفة الايمان بقيمة المعرفة، وإن العقل البشري قادر على الوصول الى معرفة الأشياء كما هي ثابتة وليس المراد من معرفة الاشياء معرفة كتهها وحقيقتها بل معرفة وجودها ولوازمها وآثارها؛ والدليل عليه الوجدان ووقوع المعرفة بالأشياء بالبداهة.

هذه أصول ثلاثة؛ هي اساس التفكير في البحث عن الحقيقة والواقع لا يمكن غض النظر عنها ويحتاج إليها في كل بحث برهاني وجدلي، ولا يمكن اقتناص أي نتيجة عقائدية من دونها فهي الأسس.

و هنالك أصول أخرى تفترق بها المدارس الفلسفية والكلامية وتختلف فيها؛ كما سيأتي توضيحه في الأصول الآتية.

و اكمالاً للموضوع نذكر خلاصة من ادلة اشكاكين واجوبتها.

خلاصة ادلة الشكاكين

الدليل الاول: ان الحس الذي هو الينبوع الاوحد لمعارف الانسان لا يتناول الا المظاهر والصفات الخارجية وهو فوق ذلك مشحون بالتناقضات والاخطاء فالشيء الذي يكون حلوا فى مذاق شخص

قد يكون مرا في مذاق آخر والحشيش الاخضر يبدو ازرق بالنسبة لذي العمى اللوني والسكران والمتسمم قد يريان الواحد اثنين او اكثر والعود المستقيم اذا غمز في الماء بصوره مائلة بدا غير مستقيم والشيء الذي نراه صغيرا عن بعد نراه كبيرا اذا اقتربنا منه والبرج المربع نشاهده مستديرا اذا كنا بعيدين عنه بل قد نحس بشيء واحد احساسين مختلفين كما اذا وضعنا احدى اليدين في ماء حار والاخرى في ماء بارد وبعد مدةٍ اخرجناهما معا ووضعنا هما فورا فى ماء دافىء فاننا نحسن احساسين مختلفين بحرارة الماء حيث يبدو الماء لليد التي كانت مغموسة في الماء البارد حاراً في حين يبدو باردا لليد التي كانت مغمورةً في الماء الحار وما الى ذلك من الوقائع الدالة على ان الحس لا ينال غير المظاهر كما وان الاحاسيس المتضاربة لا يمكن الوثوق بها.

الدليل الثاني: اذا كان الانسان يدرك الحقائق فلماذا يقع في الخطا؟ ان الانسان اما ان يعرف ولا يخطىء واما ان يخطئ فلا يمكن الوثوق بمعرفته.

الدليل الثالث: اذا زعم اليقينيون ان الانسان يخطىء في امور معينة ويصيب في اخرى فليس لديهم ما يبرر اليقين لان الاراء التي يزعمون صحتها قد تكون خطأ وهم لا يعلمون بل قد ينكشف خطؤها بعد زمن كما انكشفت اخطاء نظرات وآراء كثيرة كان يوعتقد انها صحيحة

. وما دام الانسان يخطىء فلا يقين ولا طمانينة الى صدق معرفتة ولا باية حال .

الدليل الرابع: ان البرهان على صحة معرفة ما يحتاج الى برهان اخر يدعمه وهذا البرهان يحتاج هو الآخر الى برهان غيره لاثباته وهلمّ جرا. وهذا دليل على استحالة المعرفة اليقينية.

الجواب على شبهات الشكاكين

و قبل الجواب على هذه الشبهات نقول: لقد استطاع دعاة اليقين ان يبددوا ظلمات الشك التي تملأ النفوس قلقا والصدور حرجاً، كما استطاعوا ان يثبتوا ان حيرة الشكاكين ازمة نفسية او وهم لا سند له.

و اما الجواب على هذه الشبهات فهي:

١- ان تناقض الاحاسيس لا يصدم اليقين لان احساس المريض والسكران والموجود في ظروف مضللة (بكسر اللام الاولى) أو حالات عاطفية خاصّة توحي اليه بامور غير حقيقية لا يمكن الوثوق بها والاعتماد عليها. والناس يعرفون ذلك في حياتهم العملية ويعرفون ان احلام النوم واحلام اليقظة والاوهام وما شاكلها من الوان التصور لا تعبر بالضرورة عن حقائق موضوعية في العالم الخارجي. فالمعوّل عليه هو الحس السليم الذي يتم عن قرب ودقة في حالة الوعي لا على الحس المريض او المشوش او الذي يتم عن بُعد أو في ظروف واوضاع مضللة وما شابه ذلك . كما ان التصور شيء والتصديق شيء

آخر. فمن الطبيعي مثلا ان تحس اليد الساخنة ببرودة الماء الدافيء بينما تحس اليد الباردة بحرارته ولكن من الطبيعي ايضا ان يدرك الانسان دفء الماء بعقله فلا يصدق بالحس المباشر اضف الى ذلك ان خداع الحواس الذى يحصل احيانا لا يدفعنا بالضرورة الى انكار عملية الاحساس او الشيء الذي يقع الحس عليه لان الخداع انما يقع غالبا في نقل صفات المحسوس لا في وجوده. فالماء في المثال السابق موجود خارج عقلنا وجودا موضوعيا وقد تم الاحساس به فعلا ولكن الحس اخطأ فلم ينقل لنا صفة الماء الحقيقية. كذلك رؤيتنا للعود المغمور في الماء فانها مغالطة من الحس ولكن في صفة العود لا في وجودها الموضوعي ولا في حصول عملية الاحساس به. وقل مثل ذلك في الاشباح وفي السراب وفي كل شئ يخطيء الحس بتصوره فيبدو بغير صفته الحقيقية اى ان الحس اذا اخطأ في تصور شيء ما لا يدل هذا الخطأ بالضرورة على عدم وجود ذلك الشي في الواقع. على ان الانسان استطاع ان يوجد آلات ومقاييس دقيقة توعينه على قياس الاطوال والاوزان ودرجات الحرارة والرطوبة والضغوط والطاقات والالوان وما الى ذلك. ولئن كان حس الانسان المباشر كثير الخطأ والتناقض فان هذه الالات والاجهزة ابعد عن الخطا وادنى بكثير الى الصواب.

٢- ان اجتماع الاضداد في شيء ما لا يمكن ان يزعزع اليقين لانه

لا يخرج على القواعد والشروط الضرورية التي يومن بها اليقينيون. فالاضداد يمكن ان تجتمع في شيء واحد ولكن في ازمان مختلفة كأن يكون الماء حارا الآن وباردا بعد ساعة كما تجتمع في الشئ اذا اختلفت من ناحية الوجود فيكون بخاراً بالفعل وجليداً بالقوة اما من يزعم اجتماع الاضداد في موضوع واحد في زمن واحد ومن جهة واحد فليأتنا ولو بمثل واحد على مدعاه ان كان من الصادقين.

٣- اذا كانت المعرفة في نظر البعض غير ممكنة لوقوع الحس في الخطا فكيف عرف هذا البعض ان الاحاسيس متناقضة؟ بل كيف عرف هؤلاء ان المعرفة غير ممكنة؟ ان تلك الاقوال معارف دون شك فان كانت صحيحة سقط الشك ولا يمكن انكار حصول المعارف الصحيحة وان كانت خاطئة سقط الشك والانكار ايضا لعدم جواز الاخذ بالترهات والاقاويل الخاطئة.

٤- اذا كانت المعرفة مستحيلة فهل يجهل الشكاك والمنكرون كل شيء حتى وجود اعينهم وآذانهم وافواههم واهليهم؟ وهل لا يفرقون بين الذئب والحَمَل وبين الاعداء والاصدقاء ولا بين الموت والحياة؟

٥- اذا كان العقل فى نظر المنكرين والشكاكين لا يقوى على ان يحكم بوجود شيئ فكيف حكموا هم بوجود اليقنيين وكيف جاز لهم التدليل على صدق الشك وفساد اليقين.

٦- لو كانت المعارف ترتكز على الحس والتجربة فقط لجاز الشك

فيها ولكن المذهب العقلي يقرر ان للمعرفة مصدرين هما: الحس والعقل وبذا يقرر وجود معارف اولية ضرورية سابقة على التجربة. وهي البديهيات واذا كانت المعارف الحسية عرضةً للخطأ والشك والتناقض فان المعارف البديهية لا يبدو فيها شيء من ذلك وهي ضرورية ضرورة عقلية بحيث لا يجد الانسان مهربا من الايمان بها والتسليم بصحتها دون إعمال فكر او مطالبة بحجة. وبعبارة اخرى ان المعارف البديهية التي هي الركائز الاساسية للفكر والتي بها تتم عمليات العقل وتصرفاته في مختلف المجالات بحيث لا يريد اقامة البرهان على صحتها الا من طلق عقله وراح يطلب مقاييس اخرى للمعارف بعقول وراء عقول البشر.

أقول: ان وجود المعارف البديهية التي لا يمكن ان يستغني عنها الفكرالبشري دليل كاف لهدم الشك ونفي الانكار المطلق الهدام.

٧- ان الشكاكين والمنكرين يؤمنون ببعض المعارف لا سيما البديهيات بصورة لا شعورية من اول الامر خلافا لما يظهرون فلو لا ايمانهم بعدم التناقض لما اعتبروا تناقض الاحاسيس دليلا على انتفاء اليقين. ولو لا ايمانهم بمبدأ العلية لما أجهدوا انفسهم للتدليل على صحة ما يرتأون ولو لا ايمانهم بالناس والظروف والوقائع الموضوعية لما كيّفوا سلوكهم في الحياة بشكل خاص يتلاءم مع الظروف والاشياء الخارجية التي ينكرونها جدلا. واذا ثبت وجود معارف لا يرقى اليها

الشك حتى في نفوس الشكاكين انفسهم اصبح من الممكن إقامة معارف يقينيّة على أساس المعارف الضرورية المضمونة الصحة[١].

المعرفة عند الفلاسفة

ينقسم العلم كما هو المعروف الى قسمين:

حصولي وحضوري ويعتقد ملاصدرا واتباعه ان العلم الحصولي يرجع الى العلم الحضوري بمعنى ان المحكي الذي تحكي عنه الصورة الذهنية حاضرة لدى النفس وليس شيئاً خارجاً عنها بل هو عين انفسنا فالشيء المنعكس في النفس لا بد وان يكون منعكساً عن امر حاضر للنفس فانه من المحال ان ينعكس عن شيء غائب عن النفس ولذا فهم يعتقدون بان العلم الحصولي مسبوق بالعلم الحضوري فعلمنا بالنار الحارة والماء الصافي حصل لنا من النار والماء الموجودين بذاتيهما في انفسنا.

يقول السفسطائيون ايضاً: ان المعلوم الحقيقي لنا ليس الّا الذي ندركه لا غير ولايمكن اثبات شئ خارج عن ماوراء ما ندركه الفلاسفة تارة يقولون ان العالم وما فيه من اشياء ليس وجوده مجرد تصورات وصور موجودة في انفسنا بل ان حقائق الاشياء تكون من وراء هذه الصور المنعكسة عن الحقائق والاشياء الواقعية وتارة اخرى يقولون ان تلك الاشياء الواقعية لها حضور في ذواتنا وانفسنا بمعنى ان وجودها

١- هكذا نبدأ تأليف الشمري طبع قم (بتصرف)ص ١٩٦ الى ص ٢٠٢